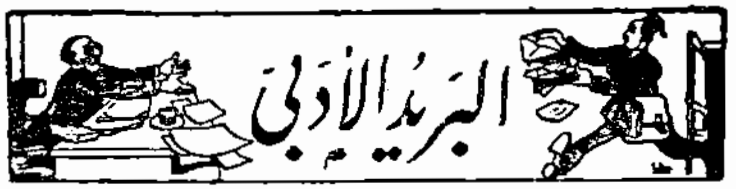

الصفاء بين الأدباء

صديق الزيات

حتى أنت قد خاب أملي فيك ! أنا الذي دعا إلى « الصفاء بين الأدباء » كما رأيت ، وبذلت في ذلك ما بذلت ، ورددت الحقوق إلى أصحابها ، وأديت الواجبات على تمامها ، وأزلت من النفس أسباب الكدر ، وطهرت القلم من أدران الشر ؛ فإذا كل هذا يسفر عن كلمة سمحتَ أنتَ بنشرها في العدد الأخير من (الرسالة) كلها إيذاء لشخصي دون مبرر ، كلمة لم تدع إليها مساجلة أدبية ، ولم ينتفع بها الأدب والفكر ؛ لكن دعت إليها شهوة الهجوم والتجريح لمجرد الزهو والخيلاء بالهجوم عليّ وتجريحي . ولعل السبب الوحيد في ذلك أني رجل هادئ الطبع كما تعرف ، نزّاع إلى الخير ، ينزه القلم عن أن يستخدم هراوة للبطش ... وكنت أحسب الشجاعة الحقيقية هي في احترام أصحاب هذه المبادئ والنزعات ؛ ولكن صدمني حقًّا ما رأيت من أن الأدباء في مصر — مع الأسف — لا يحسبون حساباً لغير الكاتب الذي يبرز مخالبه ، ويكشر عن أنيابه ، ويتهيأ دائماً للوثوب ... أنا الذي أراد من الأدب أن يكون حديقة غنّاء سياجها « الصفاء » ، إذا بي أراه حرشاً من الأحراش المأهولة بالضواري ... ما هي في واقع الأمر رسالة الأدب إلى البشر ؟ أهي شيء آخر غير ترويض كواسر الناس وإفهامهم أنهم أرقى من الحيوان ؟ إن الأدب الرفيع هو الذي يثير المشاعر الرفيعة ، بما فيها من حق وحب وخير وجمال ... وإن الأدب الوضيع هو الذي يهيّج فينا الغرائز الحيوانية بشهواتها للفتك والبطش والعدوان ... كنت أظن — يا صديق الزيات — أن تلك هي رسالتك ، وأن عملك في مجلتك هو توجيه الأدب إلى هذه الغاية الفضلى ، حتى ينشأ جيل سليم فاضل يرى الأدب على حقيقته : جنة سامية طاهرة ، لا مكان فيها لمن يبطش بالقلم ، ولكنها مكان من يعلّم بالقلم ، يعلّم الإنسان ما لم يعلم ... !

خاب أملي فيك — أيها الصديق — لا لأني متألم من كلمة نابية نشرت ، فما أكثر السهام التي يرشقني بها الناس في كل ظرف ومناسبة ! فما من أحد مثلي يؤذى كل يوم ويشوه عمله وقصده وفكره تشويهاً بما يكتب عنه وما يوضع على لسانه وضعاً . ومع ذلك فأنا أمام كل هذا من أكثر الكتّاب احتمالاً وأقلهم احتفالاً ، ولعلي من أشد الناس رسوخاً في عقيدتي : « لا ينبغي للأديب الفاضل على أي حال مقابلة القبيح بالقبيح ، بل يجب عليه المضي قدماً في سبيل نشر الجميل النبيل من المشاعر في كل القلوب ! » ... إنما الذي خيّب أملي فيك هو أني رأيتك قد حدت قليلاً عن رسالتك في (الرسالة) ، وفي هذا خطر على شرف الغاية التي عاهدت نفسك والناس عليها ... قد أغتفر لك أهدارك حق الصداقة والزمالة ؛ أما هذه ، فلا ... هنا ونفترق ... وليكن اليوم آخر عهدي بك و (بالرسالة) والأدباء ... لن أكتب شيئاً لك ، ولن أذكر بعد اليوم أديباً بخير ولا بشر ... سأصمت عن أشخاصهم صمت القبر ، لأنصرف إلى الإنتاج وحده من حيث هو إنتاج ، ماضياً في إصدار كتبي لقرائي الأوفياء ... فلا حلم في صفاء ، ولا أمل في مودة بين أدباء . على أني قبل ذلك أحب أن أنوه بحق لك عندي وفضل لا أود أن أنساه : لست أعني الآن فضل (الرسالة) المعروف في شهرتي الأدبية ، بل فضلاً آخر لعلك تجهله أنت حتى الساعة : أتذكر يوم أعلنت إليّ عزمك على إصدار مجلة (الرواية) ولاعتمادك عليّ فيها كل الاعتماد ؟ لقد كنت أنت الذي اقترح عليّ فكرة تدوين ذكرياتي المنسية عن عهد اشتغالي بالقضاء ، فخرج كتاب « يوميات نائب في الأرياف » . ربما لولاك ما اتجه ذهني إلى هذا الأمر ، ولضاعت إلى الأبد معالم تلك الأيام ... أسجل لك مع الشكر هذا الصنيع ، وليشكرك عليه كل من أحب هذا الأثر ، واستودعك الله ...

توفيق الحكيم

(الرسالة) : جوابنا عن رسالة الصديق العزيز في العدد القادم

التاريخ وشعر الملوك

لم يأت الأستاذ الفاضل عبد الله مخلص بما ينفي الشك فيما يتعلق بشعر السلطان سليم ؛ وقد اتضح الآن أن يبتَيْ المرّي

(المُلك لله مَن يظفر بنيل غنًى ... الخ) منسوبان خطأ إلى السلطان سليم فى الكتب الأربعة التالية :

١ — الإعلام لقطب الدين الحنفى
٢ — أخبار الدول للقرمانى
٣ — أخبار الأول للاسحاقي
٤ — أوراق پريشان لنامق كمال

فهل لنا أن نثق الآن بهذه المصادر بعد أن وقعت جميعها فى هذا الخطأ البيِّن ؛ ودلت على أنها تتوارث الأغلاط كما يتوارث الناس المرض الدسيس ؟ ...

هذا شيء ... والشيء الآخر أن هذه الأبيات الغزلية تتردَّد فى نسبتها بين السلطانين : أحمد وسليم تبعاً لاضطراب الروايات واختلافها ؛ ثم هى مسروقة — أو جزء منها على الأقل — من أبيات للملك الصالح طلائع بن رزيك ، كما يشير إلى ذلك مقال الأستاذ ... فأى هذه الأقاويل أولى منا بالتصديق ؟ بل أيها أبعد عن تهمة الكذب والتلبيس ؟ !

... أخيراً يجيبنى الأستاذ عن مسألة التخميس بقوله : « جواب هذا السؤال وارد فى المخطوط من أنها للسلطان أحمد فيكون هو نفسه قد خمسها بعد ما زاد عليها تلك الأبيات ، وبينها أبيات الملك الصالح الثلاثة » وأنا ما علمت قبل اليوم أن شاعراً يخمس لنفسه شعراً !

والأبيات بعد كل هذا ليست مما يستحق طول النقاش أو دقة التحرى ؛ فلا هى من جيد الشعر ولا من متوسطه ، وإنما هى إلى التكلُّف أقرب وفى باب المصنوع أدخل . وإذا كان لنا أن نخرج بثمرة من كل ذلك ، فلتكن هذه الثمرة قى اعترافنا بأن كتبَ التاريخ القديمةَ عندنا فى حاجة إلى تحليل دقيق وتمحيص وافٍ نتميز بهما غثَّها من سمينها ؛ وإلا فالكفُّ عن قراءتها وتركُ الاعتماد عليها أولى وأحرى ...

ولنشكر أستاذنا الفاضل عبد الله مخلص الذى أتاح لنا ببحثه القيم ، أن نسوق مثلَ هذه الكلمة الصريحة .

(جرجا) محمد عزت حرف

١ — هول ليس القبر ، نصوص تواقعه

قرأت الفتوى التي نشرها الأستاذ المدنى فى العدد ٤٦٧ من مجلة الرسالة ، فرأيت أن أذكر القارئ بما أورده الإمام البيضاوى في تفسيره : « وإنما عد ليس الفيار — أى الشنار — وشد الزنار ونحوها كفراً لأنها تدل على التكذيب ، فان من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترئ عليها ظاهراً ، لا لأنها كفر فى أنفسها) اهـ . ومما قاله العلامة السعد فى شرح المقاصد : « لو كان الإيمان هو التصديق لكان كل مصدق بشيء مؤمناً ، وعلى تقدير التقييد بالأمور المخصوصة لزم ألا يكون بغض النبي صلى الله عليه وسلم وإلقاء المصحف فى القاذورات وسجدة الصنم ونحو ذلك كفراً ما دام تصديق القلب بجميع ما جاء به النبى عليه السلام باقياً ، واللازم منتفٍ قطعاً . وأجيب بأن من المعاصى ما جعله الشارع إمارة عدم التصديق تنصيصاً عليه أو على دليله ، والأمور المذكورة من هذا القبيل ، بخلاف مثل الزنا وشرب الخمر من غير استحلال » اهـ

وحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » قال الحافظ بن تيمية من كلامه فيه فى كتاب اقتضاء الصراط المستقيم : « وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضى تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهره يقتضى كفر المتشبه بهم » اهـ . ووقع خطأ فى سنده بتصحيف « أبى منيب » إلى « أبى جنيب »

٢ — ابن بندار

قرأت قطعة من أوائل كتاب المعرب للجواليقى فرأيت مصححه الأستاذ أحمد شاكر يقول فى ترجمة المؤلف ص ٢٨ — ٢٩ : « وقد حدث الجواليقى فى المعرب عن شيخين لم أعرفهما : أحدهما ابن بندار . والثانى عبد الرحمن بن أحمد ، روى عنه عن الحسن بن على ... وشيخه « الحسن بن على » هو أبو محمد الجوهرى الشيرازى مات سنة ٤٥٤ »

أقول : أما ابن بندار فهو أبو المعالى ثابت بن بندار المعروف بابن الحمامي ولد سنة ٤١٦ وسمع أبا الحسن بن رزمة وأبا بكر بن البرقانى وأبا على بن شاذان فى خلق كثير . قال ابن الجوزى : حدثنا عنه أشياخنا . توفى سنة ٤٩٨

وأما الثانى فهو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ، سمع ابن المذهب والبرمكى وغيرهما وكان ثقة .. قال ابن الجوزى : حدثنا عنه أشياخنا . توفى سنة ٥١١

أحمد صقوان

حكمت محكمة دمنهور الكبرى بجلسة ١٣ مايو سنة ١٩٤٢ فى القضية رقم ٧٨٦ سنة ٩٤٢ ضد فاطمه فرج زايد فلاحة من عزبة راغب تبع النفراوى مركز شبراخيت بتغريمها ١٠٠ قرش والنشر على مصاريفها لبيعها ذرة بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة